

تصنيفة الشعر المسماة " الكويف The Quiff " وتمثلات المراهق لها
دراسة أنثروبو-نفسية ميدانية بمدينة تيارت/الجزائر
QUIFF Hairstyle and Adolescent Perceptions
An Athropo-psychological Investigation in the Area of Tiaret/Algeria

أحمد بوزوينة^{*1}

جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

ahmed.bouzouina@univ-sba.dz

<https://orcid.org/0009-0000-1929-7658>

تاريخ الاستلام: 15-07-2025 تاريخ القبول: 19-04-2026 تاريخ النشر: 2026-05-19

تهدف الدراسة الاستكشافية الأنثرو-نفسية الحالية إلى وصف ظاهرة تصنيفة QUIFF ، و اكتشاف كيف وصلت إلى الوسط التاهرتي (الجزائر) و انتشرت فيه بالصورة التي نراها في الواقع و كيف كان وقعها على شخصية المراهق، و كيف تنسجم مع انتماءاته للتراث ، و الدين ، و المجتمع. اعتمدت الدراسة في بحثها على المنهج الوصفي التحليلي الاثنوغرافي المبني على دراسة الحالة و ذلك ببناء أداتين المقابلة النشطة مع أفراد العينة و أولياءهم بالإضافة إلى استبانة لجمع البيانات من عينة مراهقين تكونت من 100 فرد إضافة إلى تقنية الملاحظة بالمشاركة في 'محلات الحلاقة'. توصلت الدراسة إلى أن انتشار الظاهرة يعود إلى عوامل داخلية لدى المراهق تمثلت في انخفاض مستوى الثقة بالنفس (التقليد و المتابعة)، و كذلك ضعف مستوى الانتماء إلى المجتمع الأصلي و قيمه و معتقداته، بالإضافة إلى اهتزازية بعد الهوية لدى المراهقين حيث يرجع ذلك أساسا إلى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي، و مشاهدة أندية كرة القدم العالمية، و العولمة.

الكلمات المفتاحية: الجسد، تصنيفة الشعر، الشخصية، الهوية، الكويف

Abstract :

The current exploratory anthropo-psychological study aims at describing the phenomenon of the QUIFF hairstyle, discover how it reached the region of Tiaret (Algeria) and spread in the way we see it in reality, how it has impacted the adolescent's personality, and how it aligns with their affiliations to the land, religion, and society. The study relied on the descriptive-analytical ethnographic method based on case studies, which involved constructing two tools: active interviews with sample individuals and their guardians combined with a questionnaire to collect data from a sample of 100 participants, along with the participants' observation technique in barbershops and lycées. The study concluded that the spread of the phenomenon is attributed to internal factors within the adolescent manifested in low self-esteem (imitation), as well as weak affiliation to the original community and its values and beliefs. Additionally, the instability of identity among adolescents is primarily due to addiction to social media, watching global football clubs, and globalization.

Keywords: body, hairstyle, personality, identity, the quiff^{*} المؤلف المرسل.

1..مقدمة:

الجسد ثقافة تتغير بتغير البناء الاجتماعي، و الاقتصادي، و السياسي للجماعة وهذا التغير حتما يمس معنى "الجسد" و وظيفية "الجسد". فدلالة الجسد الثقافية في العصور التي مضت من ما قبل التاريخ ، و العصر القديم ثم الوسيط و عليه الحديث غير الدلالة التي يتصف بها في هذا العصر. في هذا المقام يرى بورديو فيما يسميه "البناء الاجتماعي للجسد" ، " أن الجسد يخضع لعملية تشكيل أو نحت اجتماعي من خلال استيعابه لعادات المجتمع وقيمه، ويصبح ذلك الاستيعاب وكأنه نظام تعليمي ضمني implicit pedagogy قادر على غرس تصور كامل عن الكون: تصورات فلسفية وأخلاقية وميتافيزيقية من خلال أوامر بسيطة، مثل "قف مستقيماً" أو "لا تمسك سكينك بيدك اليسرى". ثم يسترسل شارحا فيقول "إن التشكيل الاجتماعي للجسد يجعل أشكال استخدام الجسد وسيلة من وسائل التعبير عن بنيات وعلاقات اجتماعية، ومراً للتقابلات الاجتماعية ، سواء تعلق الأمر بالفوارق بين الطبقات الاجتماعية أو الفئات العمرية أو التمايزات النوعية ، وفي نفس الوقت تدعيمها وتطبيعها، أي إظهارها بمظهر التقابلات أو الفروق التي تحتمها طبيعة الأشياء." و الشعر و الاعتناء به من أهم معتنيات الجسد و أبرزها كونه أول ما يرى، و عليه تبنى الانطباعات حول الأشخاص.

اختيار قصة الشعر هو أكثر من مجرد عرض أزياء. إنه يعكس شخصية الفرد وأسلوب حياته وحتى مزاجه. الطريقة التي يصف بها الفرد شعره يمكن أن ترسل رسالة قوية عن من يكون دون الحاجة إلى قول كلمة واحدة، فقصة الشعر هي مرآة تعكس المظهر الجسدي للفرد وحالته العاطفية والعقلية. سواء كان قص الشعر الجريء الذي يدل على الثقة أو الشعر الطويل المتدفق الذي يوحي بروح حرة، فإن التحول الخارجي غالباً ما يعكس التحول الداخلي، فالارتباط بين قصة الشعر التي يختارها الفرد وحالته الداخلية يوفر عدسة فريدة تعبر من خلالها عن شخصيتك

و كون الشعر هامة الجسد و عنوانه ، و أول ما يبدأ الجسد و أول ما ينظر اليه ، انجذاب حسي إلى ظاهرة تصنيفة الشعر المسماة [Quiff] و التي غزت الوسط الجزائري ، و اختلافها عن الشائع ، وميزتها الجديدة ، و مدى القبول التي لاقت في الوسط الجديد و التي لم تحضي بتشريح أنثروبو-نفسى-اجتماعي ، جاءت الدراسة الحالية لتجيب على بعض التساؤلات التي تحوم حولها. و لعل التساؤل المحوري لهذه الدراسة هو: أي مدى تمكنت هذه التصنيفة للشعر أن تؤثر على شخصية المراهق؟ كما تفرع عن هذا التساؤل تساؤلات مثل:

• كيف تتأثر شخصية المراهق بصورة جسده المتمثلة في اقتناؤه لتصنيفة الشعر the Quiff؟

• كيف أثرت هذه التصنيفة Quiff في سلوكاته العلائقية؟

أهداف الدراسة

إن الشعور بالمسؤولية اتجاه الظاهرة لدى الباحث الأنثروبولوجي و الاجتماعي جنباً إلى جنب يحتم عليهما استقصاء و استكشاف كل ظاهرة و تحليلها و تفسيرها في عمقها و تأويلها، و بخاصة كالتى تناولتها دراستنا. فما الهدف من وراء ذلك؟

- استكشاف أصل الظاهرة و تغلغلها في الوسط الشبابي بمدينة تيارت
- استكشاف أثرها على شخصية المراهقين محل الدراسة.
- أهمية الدراسة:
- تكمّن أهمية الدراسة الميدانية الاستكشافية لظاهرة "الكويّف" فيمايلي:
- وصف الظاهرة "The Quiff" وصفا علميا عميقا دقيقا.
- قياسها أنثروبولوجيا بحيث يسمح لنا هذا القياس من معرفة مدى وظيفتها بالنسبة للمراهق و المجتمع على حد السواء.
- التنبؤ بها و بما قد تؤول اليه مستقبلا في حالة عدم الاكتراث بها و محاولة إيقاظ النخبة الفكرية من الاجتماعيين ليحاصروا هكذا ظواهر إما بالترشيد أو الإصلاح.

2..مراجعة أدبيات الدراسة :

تربعت الدراسة على المفاهيم النظرية التالية:

1.2.. الثقافة عند الأنثروبولوجيين:

يعرف تايلر الثقافة فيقول الثقافة أو الحضارة بمعناها الإنساني الأوسع أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع. (جون توميلنسون، 2008)، فكل منتج انساني عبر الزمان و المكان يعتبر مكونا ثقافيا له ينبي عن منظومة تفكيره و وجداناته، و أيضا عن شخصيته.

2.2..تسريحة الشعر الكويّف (The Quiff):

تتميز هذه التسريحة بحلق اما كل جانبي الرأس الأيمن و الأيسر و و الجانب الخلفي من الشعر ، و الإبقاء على الجزء الأمامي من الشعر طويلا ، و استعمال الدهن و المثبتات حتى يبقى شامخا على شكل طماطم ، أو موزة ، أو إما حلق الجانبين فقط و البقا على الشعر من الأمام الى الخلف في الوسط فقط لكن ان يكون طويلا شيئا ما و مثبتا أيضا. (أنظر الملحق 1)

3.2..المراهقة:

يرى علم النفس المراهقة بأنها الاقتراب من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي ، وتعد المراهقة من أحسم المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة

● التغيرات الجسمية:

- ✓ التغيرات الهرمونية بتغيرات جسدية سريعة في الجسم،
- ✓ التغيرات على مستوى الجهاز التناسلي
- ✓ التغيرات على مستوى الأحبال الصوتية و نبرة الصوت

✓ التغيرات على مستوى الطول، الوزن،

• التغيرات المعرفية/العقلية:

المراهقة هي فترة من التطور العقلي والمعرفي الكبير، تتميز بالانتقال من التفكير الملموس إلى التفكير المجرد، وزيادة القدرات على الاستدلال، وتطوير الوظائف التنفيذية. تشهد هذه الفترة أيضًا تغييرات في تنظيم العواطف وتطوير التفكير الأخلاقي.

✓ التفكير المجرد

✓ التفكير وحل المشكلات:

✓ الوظائف التنفيذية:

✓ ما وراء المعرفة:

✓ يصبح المراهقون أكثر وعيًا بعمليات تفكيرهم الخاصة ويمكنهم التأمل في أفكارهم واستراتيجيات تعلمهم.

✓ التفكير الأخلاقي:

✓ السياق: الإدراك الاجتماعي

✓ تنظيم العواطف:

✓ تشكيل الهوية:

✓ تصبح العلاقات مع الأقران أكثر أهمية، ويتعلم المراهقون كيفية التنقل في الديناميكيات الاجتماعية وبناء روابط أوثق.

✓ تطور الدماغ:

✓ نضوج الدماغ، وخاصة في القشرة الجبهية، يلعب دورًا مهمًا في التطور المعرفي.

✓ التجارب:

✓ تجارب الحياة، سواء الإيجابية أو السلبية، تشكل التطور المعرفي والعاطفي.

✓ العلاقات مع العائلة والأصدقاء وأفراد المجتمع تؤثر على التطور الاجتماعي والعاطفي والأخلاقي.

✓ السياق الثقافي حيث تلعب الأعراف والتوقعات الثقافية أيضًا دورًا في تشكيل تطور المراهقين.

4.2.. العولمة:

والعولمة تعني في معناها اللغوي: تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله أما اصطلاحاً فهي منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يُراد بها إكراه العالم كله على الاندماج فيها، وتبنيها، والعمل بها، والعيش في إطارها.. فالعولمة نظام عالمي يعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه، هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع.

أنّ العولمة تشير إلى تلك الشبكة المتطورة بسرعة والمتزايدة الكثافة دوماً من الترابطات interconnections والعلاقات المتبادلة interdependences التي تميّز الحياة الاجتماعية الحديثة. إنّ فكرة 'المرتبطية' توجد بصورة أو بأخرى في معظم التقارير المعاصرة عن العولمة. إن ماغرو McGrew ، إذا أردنا ضرب مثال نمطي، يتحدث عن العولمة باعتبارها "ببساطة، تقوية أو أواصر الترابط العالمي" ويشدّد على تعدّد الروابط التي ينطوي عليها ذلك: "في الوقت الحاضر، نجد أن السلع، ورأس المال، والبشر، والمعرفة، والصور، والجريمة، والملوثات، والمخدرات، والأزياء، والمعتقدات تتدفق جميعها بسهولة عبر الحدود الإقليمية. إنّ الشبكات، والحركات، والعلاقات الاجتماعية العالمية واسعة الانتشار في جميع المجالات تقريباً، من الأكاديمية إلى تلك الجنسية.

(وليد أحمد السيد، 2010)

5.2.. الهوية:

قد أثار مفهوم «الهوية» ولا يزال جدلاً واسعاً في الكثير من التخصصات مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، و الأنثروبولوجيا، ليس فقط من حيث تعريف المصطلح، بل حتى في ما يتعلق بوجوده. فقد اعتبر البعض أن تعميق الإحساس بخصوصية كل هوية هو محاولة اختلاق مفاهيم لا وجود لها واستغلال تباين الهويات لإثارة نغرات عدائية في ما بين البشر لتحقيق المصالح والهوية معناها: تعريف الإنسان نفسه فكراً وثقافة وأسلوب حياة.. أو هي مجموعة الأوصاف والسلوكيات التي تميز الشخص عن غيره.

على مدى العقود الأربعة الماضية، كان مفهوم الهوية واحداً من المواضيع الرئيسية في كل من التطور النظري والتجريبي ضمن علم النفس الاجتماعي السوسيولوجي، هذا الاهتمام المستمر بمفهوم الهوية يستند إلى الأهمية الأساسية لفهم الأفراد كجزء من التفاعل الاجتماعي ومندمجين في المجتمع. بشكل عام، تعتبر الهوية مجموعة مشتركة من المعاني التي تحدد الأفراد في أدوار معينة في المجتمع (على سبيل المثال، هوية دور الوالد، العامل، الزوج، أو المعلم)، كأعضاء في مجموعات محددة في المجتمع (على سبيل المثال، هوية مجموعة الكنيسة، نادي الكتاب، أو مجموعة كرة السلة)، وكأشخاص لديهم خصائص معينة تجعلهم فريدين عن الآخرين (على سبيل المثال، هوية الشخص الرياضي أو الفني). وهكذا، يمتلك الناس العديد من الهويات وهي من أنواع مختلفة . (Jan Stets, 2013) عليه فالهوية هي مجموعة من المعاني المرتبطة بالأدوار التي يشغلها الأفراد في الهيكل الاجتماعي (Stryker, [1980] 2002) هويات الأدوار، والمجموعات التي يتعرفون عليها وينتمون إليها (هويات المجموعات)، والطرق الفريدة التي يرون بها أنفسهم (هويات الأشخاص & Burke) (Burke & Stets, 2009). Stets, 2009) المعاني هي استجابات الأفراد عندما يتأملون في أنفسهم في هوية دورية أو اجتماعية أو شخصية. (Burke & Stets, 2009) على سبيل المثال، قد يكون لدى المرأة معنى التمسك بالمبادئ عندما تفكر في مدى أخلاقها، والكفاءة عندما تفكر في نفسها كعاملة، والموثوقية عندما تفكر في نفسها كعضو في جمعية أولياء الأمور والمعلمين المحلية. المبادئ، الكفاءة، والموثوقية هي المعاني التي تساعد في تعريفها في هويتها كشخص أخلاقي، وهويتها كعاملة، وهويتها كعضو في جمعية أولياء الأمور والمعلمين. بشكل عام، تساعد الهويات في تنظيم "مكان" الفرد في التفاعل، وتوجيه السلوك،

وتسهيل تطوير العلاقات الاجتماعية المستقرة، وجعل التفاعل ممكناً. (McCall & Simmons, 1978) كل هذا في سياق الهيكل الاجتماعي.

6.2.. الانتماء:

يراد بالانتماء مجموعة من البشر، يشملهم وضع اجتماعي لوصف يتصفون به بالتشابه فيما بينهم، ويكون هذا الوصف ذا فاعلية اجتماعية، أي يشكل لمن يتصف به مركزاً اجتماعياً يتعامل به ويؤثر في حقوقه وواجباته الفردية أو الجماعية، مما يوجد صالحاً مشتركاً بين من يشملهم، ويُنتج وعياً ثقافياً والانتساب إليه ويحرك بواعث الدفاع عن وجوده.

الفصل الثاني: الإطار النظري:

و تناول البعد الايتيمولوجي اللساني و الانثربولوجي للظاهرة.

1.. تسريحة الكويف:

و سنتناولها من حيث أبعاد معينة و هي:

1.1.. اصل "الكويف" ومراحل تطورها:

تسريحة التمرد ، تسريحة الجنون ، اللهب و غيرها من الأوصاف التي أطلقت على الظاهرة قيد الدراسة. أي تسريحة إناث ، ام ذكور ، أم كلاهما معا؟ كيف و أين و متى ظهرت؟ أي وليدة العصر أم لها ثقافة تطويرية؟ "الكويف" هي تصفيفة الشعر الخمسينيات 1950 و جمعت بين تصفيفتين مشهورتين آنذاك وهما "بومبادور " و "فلاتوب " ، وأحيانا التصفيفة الثالثة المسماة الموهوك " و كلها تزامنت مع الحركة الثورية الموسيقية للسود كبوب مارلي ، كوسيلة للتعبير عن رفضهم لكل أشكال التمييز العنصري ، والاحتقار من قبل البيض في تلك السنوات. لكن هناك بعض الكتابات الانثربولوجية ذهبوا بالظاهرة السلوكية المظهرية الى أبعد من ذلك و اليكم التدرج الزمني للظاهرة و مراحل تطورها:

2.1.. حضارة الصين القديمة :

وجدت بالحضارة الصينية في القرن 2 الى 10 و ما يليه ظاهرة اجتماعية تماثل نوعا ما الظاهرة محل الدراسة، إلا أنها تختلف من حيث المضمون. فالصينيون ، نخص منهم النساء ، يحرم عندهم حلق الشعر ، بل شد الجزء الأمامي منه بألة (Crappe) من خشب ، لتتشكل التسريحة المسماة "الكويف". 2.2.. العصر الوسيط:

كان سكان بريطانيا كلهم تقريبا يرتدون قلنسوة ضيقة تسمى باللغة الانجليزية "Coif" تغطي الرأس و ما يليه من الرقبة و لا يرى من هذا كله إلا دائرة الوجه ، و كانوا يرتدونها في البيت و خارجه ، بالتالي كانت تشكل مظهرا اجتماعيا نمطيا عند البريكانيين و ذلك ما بين القرن 13 و القرن 15. يقول بعض الباحثين الاجتماعيين أن هذه القلنسوة كانت مصدر الهام لظاهرة البحث "تسريحة الكويف"

3.2.. القرن 18:

السيدة بومبادور Pompadour ، أو جان انتوانات بواسن Jeanne-Antoinette Poisson Le Normant d'Étioles ، سيدة ظهرت بفن السينما و المودا بتصفيقة لم يسبق أن خرج بها أحد بفرنسا ، فاشتهرت بها و أصبح الاسم Pompadour يعني تصفيقة شعر مميزة.

4.2.. القرن 19:

يعتبر القرن 18 و 19 صحوة علمية ضربت الجغرافية الأوروبية ، تمت فيها اختراعات في مجالات متعددة و شتى. من بين هذه المجالات وسائل الاتصالات و المواصلات . أصبح التنقل ممكنا و كثير ، ومن خلاله أصبح الانسان الأوروبي يرى الكثير من المظاهر الاجتماعية و من بينها الاعتناء بتصفيقات الشعر ، فانتقلت "ثقافة" الكويف بأسلوب الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا.

5.2.. القرن 20: قرن الانقلابات على النظم الاجتماعية التقليدية:

هنا و في هذا العصر اشتد التنصل للنظم و الظواهر الاجتماعية السائدة، وتم التمرد عليها، فتطورت الظاهرة التي ندرسها " الكويف" لتصبح علما على عالم جديد و " متحضر" ، تخيلوا من سارع اليها بكثرة ، الفنانون و المغنون و السينمائيون الأوروبيون و الأمريكيون أمثال ، جيمس دين ، الفيس ، اليفيا دو بوفيار ، و غيرهم كثير. ثم انتقلت هذه الظاهرة الى الفرقة البريطانية المشهورة "بيتالز" ، وبعدها تقمص هذا النوع و زاد عليه بصورة ساخرة عدائية متمردة على الواقع جماعات الركن رول. وهذا كله من سنة 1940 الى غاية 1985. لكن يمكننا رؤية هذه التسريحة أيضا في وقتنا الحالي عند الكثير من الشخصيات الهامة (رياضيين) ، و الجماعات المختلفة ، لكن يقول نفس الباحثين الاجتماعيين أن هذا النوع الذي أصبحت عليه تسريحة بونبادور ليس له قبول في الأوساط المتعلمة ، بل يرون فيه صفة التمرد و الانحراف ، و هذا نلمسه جيدا عند الفرق الموسيقية المسماة "Rock 'n' Roll."

2.. أسباب انتشارها:

مما لا بد أن يعرفه العام و الخاص، أن العوامل التي أدت إلى انتشار الظواهر الاجتماعية "الغريبة" في المجتمعات العربية و المسلمة ليست بالهينة و لا بالقليلة. قد نجد مجموعة من العوامل سهلت على هكذا سلوكات مستوردة تغفل في الجماعة التي تتميز عن المجتمع الغربي في الشكل و المضمون. سنورد بعض الدراسات الاجتماعية الميدانية حول بعض العوامل.

تخطت العولمة مجال السياسة والاقتصاد لتدخل إلى خصوصيات المجتمع ، فهي تروج وبقوة لأنماط معينة في العلاقات الاجتماعية على مختلف المستويات وتكمن الخطورة في أننا عاجزون عن إيقاف هذا الترويج، فثورة الاتصالات المرئية و المسموعة بأجهزتها المتنوعة تحاصر الإنسان و تدخل إلى بيته بكل سهولة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا نظرنا إلى هذه القضية من الناحية الاقتصادية نظرة عامة غير متخصصة فأول ما يلفت الانتباه هو تداخل الشبكات و المؤسسات الكبرى و تكوين التكتلات الاقتصادية الكبرى. فقد ذهب محمود عبد الفضيل (1999) في دراسة ميدانية إلى أن العولمة مرحلة تاريخية لتطور البشرية ، تتم من خلال ثلاث آليات أساسية:

✓ ثورة المعلومات والاتصالات.

- ✓ صعود رأس المال العالمي إلى مركز القيادة في عملية التطور الرأسمالي.
 - ✓ نمو نشاط الشركات الدولية وتوسعه من خلال عمليات الاندماج المتزايدة.
 - ✓ وفي إطار هذا السياق أيضاً ، يؤكد أحد الباحثين على أن العولمة مرحلة تاريخية لتطوير المجتمعات البشرية في طريق خلق مجتمع عالمي واحد ، وذلك يرجع إلى:
 - ✓ صعود الرأسمالية " Capitalism " بوصفها نظاماً اقتصادياً عالمياً.
 - ✓ التطور التكنولوجي الذي زود معدلات التبادل بين الدول.
 - ✓ ظهور الأطر القانونية والمؤسسية العالمية.
- فماذا نستنتج من هذه المسافات؟ ببساطة العولمة هي المنهج الذي استعمل أدوات الاتصال والتواصل و المواقع الالكترونية و مواقع التواصل الاجتماعي و الذكاء الاصطناعي لتمير ثقافة البلد المهيمن ، و نمطه الاجتماعي ، و فكره الاجتماعي حتى يبيد كل خصوصيات القيم الاجتماعية والثقافية و الدينية للمجتمعات الضعيفة (دول نامية أو في طريق النمو).
- يذكر الباحث الاجتماعي د. عيسى الشماس من جامعة دمشق في دراسته (تأثير الفضائيات التلفزيونية في الشباب ، دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة دمشق) ، " أن القنوات الفضائية التلفزيونية قد غزت مناطق العالم بأسرها شرقها وغربها ، و قد دخل البث الفضائي البيوت ، إن لم نقل كلها ، و هذا ما أتاح للشباب فرصة كبيرة لمشاهدة برامج الفضائيات الأجنبية والتأثر بها فكراً و سلوكاً ، و توضح الدراسة أن 59 بالمائة من العينة المدروسة ، (116 شاب جامعي) ، يهتمون كثيراً بمشاهدة البرامج الاجتماعية و الثقافية كالأفلام و المسلسلات و الفرق الغنائية و البرامج الترفيهية ، مما أدى إلى تسرب الكثير من العادات و التقاليد و الظاهر الاجتماعية السلبية إلى سلوك و فكر الشاب العربي المسلم."
- ضف الى ذلك ما جاء في قراءة سوسيولوجية للشخصية الإسلامية المعاصرة للعالم سعد بن و.س. عبد العال (2015) فليس مبالغ في القول إذا قرنا أن ما تعانيه أمتنا من هزائم فكرية ، واقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية ، هو نتيجة حتمية لتدمير الشخصية الإسلامية عقدياً وثقافياً وسلوكياً ، بسبب الغزو الفكري الذي يعمل على أن تصبح مسخاً تابعاً لغيره ، يؤمر فيطيع ويُقاد فينقاد ، ووسيلتهم في تحقيق ذلك الخداع والتمويه وقلب الحقائق وتشويه الوقائع عن طريق تصنيع الكلمة ، وزخرفة القول ، والدخول إلى المخاطب ، من نقطة ضعفه ، والإيقاع به ، والإيحاء إليه بسلامة الفكرة ، وصحة المفهوم المزيف الذي تحمله كلمات الغزو." و ذلك ما نلمسه في شباب المجتمعات العربية ، فإنهم يتدفقون الى البلدان الغربية لأسباب متعددة عل أهمها الانهيار بالفكر و النمط الاجتماعي في ظل فقدان الهوية و التي يعرفها الأخصائي النفسي عبد العزيز النغيثي (2005) في دراسته السيكلوجية للهوية لدى المراهقين على أنها تعريف الإنسان لنفسه فكراً وثقافة وأسلوب حياة ، كأن يقول المرء عندما يسأل "من أنت؟" ، "أنا مسلم."
- أما الانتماء و نقص الوازع الديني فهما يشكلان أزمة حقيقية في المجتمع الإسلامي و العربي. ولعل موضع 'الهوية' جزء منها. فنقص الوازع الديني يجعل من السلوك الإنساني حقلاً للتجارب بشتى أنواعها ، لأن الرادع أو الوازع الذي يمنعه منعدم أو ضعيف. فالتسريحة التي نتكلم عنها تسريحة على الأقل يمكننا وصفها

"بالغريبة" في شكلها ، لكنها تمثل 'الأنافة' لدى المراهق عندنا لما يا ترى؟ لسببين اثنين عدم الاكتراث بالوازع الديني [وقد أدرك ابن خلدون الدور الذي يؤديه الدين في عملية الضبط الاجتماعي. لكونه يمارس نوعا من الرقابة على سلوك الناس، وتمتد هذه الرقابة في السر والعلن، وهذا ما يميز الدين عن القانون، فالفرد يمثل للمعايير التي يفرضها الدين والتي تحدد الثواب والعقاب لجميع الأفعال والتصرفات التي يؤديها أو يمتنع عنها.] و انعدام الانتماء للوطن و المجتمع الأصلي الذي يتميز عن الغرب بعباداته و تقاليده و نمطه الاجتماعي. كذلك 'ظاهرة التسرب المدرسي' وجدنا أنها تمثل سببا بالغ الأهمية لدخول هكذا ظواهر اجتماعية الى المجتمع العربي الإسلامي دون أي تأمل أو أدنى تساءل عما تعنيه ، و ما هي أبعادها الاجتماعية و الثقافية و الدينية. فتدني مستوى التعلم لدى المراهقين جعلهم عرضة لـ "تقليد الأعمى". فقد قامت يومية "المسار" الجزائرية بدراسة ميدانية [التسرب المدرسي ينخر المنظومة التربوية] ، فأكدت بأن التسرب يؤدي بالمراهق الى " أطفال يستنشقون الغراء... يبيعون السجائر... يستهلكون المخدرات، أقراص، سرقة واعتداءات و مظاهر لبسية و تصفيفات شعر غريبة ... ليجد الطفل نفسه مع بزوغ فجر الرجولة مجرما.

3.. الإجراءات المنهجية:

لقد اتبعت الدراسة الحالية الإجراءات المنهجية التالية:

1.3.. المنهج:

لتفسير و تحليل ظاهرة تسريح الشعر و أثرها على كل من الشخصية و الهوية لدى المراهق، فقد تم اعتماد مقارنة منهجية مزدوجة و التي تمثلت في دمج المنهج الوصفي مع المنهج الإثنوغرافي، فالمنهج الوصفي يصف و يفسر الظاهرة كما هي في الواقع و المنهج الإثنوغرافي يعتمد على الملاحظة المباشرة و المعايشة و الوصف العميق و الدقيق و العلمي للمنهج للظاهرة قيد الدراسة، كما تم تولية أهمية بالغة لثقافة المشافهة إلى ما قيل عن الكويف و ما يقال و استشراف ما سيقال عنها فقط لأنها أضحت ظاهرة اجتماعية جديدة في مجتمع الدراسة.

2.3.. حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة فيما يلي:

1.2.3.. الحدود البشرية:

اعتمدت هذه الدراسة في جمع البيانات على عينة من المراهقين تتراوح أعمارهم من سن 12 إلى 22 سنة متفاوتين في المستوى التعليمي.

2.2.3.. الحدود الزمانية:

أجريت هذه الدراسة الاستكشافية الميدانية من تاريخ في الفترة الممتدة بين 2024/12/1 إلى 2025/04/20

3.2.3.. الحدود المكانية:

أجريت هذه الدراسة الاستكشافية بالأماكن البحثية التالية:

- 10 محلات الحلاقة المسماة Barbers بمدينة تيارت
- 4 ثانويات للتعليم العام بمدينة تيارت
- الشارع

حيث تم استجواب كل فرد من العينة على حدا.

الجدول (1): عناوين لأماكن إجراء الدراسة

الرقم	الأماكن	الأسم	العنوان
1	المحلات	Mokhtar The King	شارع الأمير عبد القادر
		Barber of Artists	
		Namelss	
		Nameless	شارع قيطون محمد
		Nameless	
		Nameless	
		Salon de Coiffure ; Salim	شارع المقاومة
		Beauty and Style ; Chez Redha	حي المنظر الجميل
2	الثانويات	Namelss	حي الرماية
		Nameless	حي بختاوي محمد
		ث. أفلح بن عبد الوهاب	تيارت
		ث. عبد الرحمان بن رستم	
		ث. محمد مدغري	
		ث. بلهاري	
	الشارع	/	الأمير عبد القادر

يبين الجدول رقم (1) الأماكن التي تم إجراء الدراسة بها ة تطبيق الأدوات البحثية على العينة بها حيث يتبين أنه ثمة انتشار ممنهج للاستجواب بشمال، و جنوب، و شرق، و غرب المدينة حتى تتنوع الاستجابات.

3.3.. عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من 100 فردا من فئة الأطفال و المراهقين تتراوح أعمارهم بين 12-22 سنة حيث تم انتقاؤهم وفق التقنية القصدية في ضوء متغير السن و التصنيف و مستوى الانتشار باحترام المعايير الانتقائية التالية:

لم يتم اللجوء إلى العينة العشوائية، لأن هدف الدراسة ليس التعميم الإحصائي، بل الفهم التفسيري المتعمق للظاهرة داخل سياقها الثقافي. لذلك تم اعتماد التقنية القصدية لاختيار أفراد تتوفر فيهم خصائص محددة تخدم موضوع البحث.

وقد استند الانتقاء إلى المتغيرات التالية:

- متغير السن: لضمان تمثيل مرحلة المراهقة بمختلف امتداداتها.
- متغير التصنيف: اختيار أفراد يتبنون فعليًا تصنيف 'الكويف'، باعتبارهم الفئة القادرة على تقديم معطيات دالة حول الظاهرة.

- متغير مستوى الانتشار: مراعاة تنوع الأحياء الفضاءات الاجتماعية التي تنتشر فيها الظاهرة، لضمان قراءة غير منحازة لسياق واحد.
 - كما يُعدّ حجم العينة مناسباً بالنظر إلى طبيعة الدراسة المختلطة (كيفية-كمية)، حيث:
 - يسمح العدد 100 بإجراء معالجة وصفية ذات دلالة للنسب والتكرارات.
 - يوفر قاعدة بيانات كافية لدعم نتائج المقابلات والملاحظة بالمشاركة.
 - يحقق نوعاً من التوازن بين العمق التفسيري والامتداد العددي.
 - كما أن الدراسات الأنثروبولوجية لا تشترط حجماً كبيراً بقدر ما تشترط ملائمة العينة لإشكالية البحث وثراء المعطيات المستخلصة منها.
 - تم تحديد هذا المجال العمري استناداً إلى الخصائص النمائية المرتبطة بمرحلة المراهقة المتأخرة وبدايات الرشد، حيث تُعد هذه المرحلة الأكثر حساسية في تشكّل الهوية وبناء صورة الذات، وفق ما أشار إليه إريك إريكسون في تحليله لأزمة الهوية.
 - كما أن هذه الفئة العمرية تُعد الأكثر:
 - انخراطاً في استهلاك الوسائط الرقمية،
 - تأثراً بالموضات العالمية،
 - حساسية لضغط جماعة الأقران،
 - قابلية لإعادة تشكيل أنماطها الجمالية.
 - وعليه، فإن اختيار هذه الفئة ينسجم مباشرة مع إشكالية الدراسة المرتبطة بالهوية والانتماء.
- الجدول (21)

توزيع العينة حسب السن والمستوى التعليمي

المتغير		السن		المستوى التعليمي	
		22-16	15-12	متوسط	ثانوي
التكرار	النسبة المئوية	50	50	20	80
		% 50	%50	%20	%80
المجموع		100		100	
متوسط العمر		$\bar{x} = 17.86$			

- يتضح جلياً من الجدول (2) أن جل أفراد 80% تنتهي إلى المرحلي العمرية 'المراهقة'، وأن فقط 20 % من العينة تنتمي إلى الطفولة المتأخرة حيث تم قصد هذا التنوع من جهتين:
- المرحلة 12 سنة هي مرحلة عمرية تسمى 'ما قبل المراهقة' وقد يدخل بعضها في المراهقة المبكرة كما أثبتت بعض الدراسات.
 - أغلبية الأطفال في هذه المرحلة العمرية ينتقون تسريحة الشعر المسماة 'كويف' وهذا ما نلاحظه في الشوارع والبيوت والمؤسسات التربوية.

4.3.. أدوات الدراسة:

سعيًا لتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد مجموعة من الأدوات لجمع البيانات على النحو التالي :

1.4.3.. المقابلة مع العينة:

المقابلة الموجهة مع عينة الدراسة 'لأصحاب التصنيفات "The Quiff" لمعرفة أصل القصة و أثرها على سلوكياتهم ، اعتمدنا في بنائنا على الخطوات التالية:

- الإطلاع على أدبيات الدراسة من كتب و دراسات سابقة تناولت موضوعا من هذا القبيل ، فكلها كانت

تعالج المظهر الخارجي للمراهق "The Look"

✓ دراسة للدكتور 'رأفت رخا' ، خبير و أخصائي تربوي، بعنوان: "اختيار الملابس الغربية...وسيلة لإثبات استقلالية و لفت الانتباه".

✓ دراسة البروفيسور 'أليسون فيلد' ، طبيب جراح و أخصائي نفساني' ، بعنوان: "عدم الرضا عن المظهر الخارجي يؤدي إلى الإحباط".

✓ الدراسة الميدانية في شكل صبر الآراء لموقع الجزيرة نت بعنوان "هل المظهر الخارجي يؤثر على العلاقات الاجتماعية؟

2.4.3.. المقابلة مع بعض الأولياء:

أداة موجهة إلى أولياء الأمور لمعرفة اتجاهات و أسباب الظاهرة قيد الدراسة.

• تحديد كيفية البناء:

تم بناء الأداة و التي هي عبارة عن مقابلة، الأولى مع المراهقين و الثانية الأولياء على نحو يحقق أهداف الدراسة القريبة و البعيدة.

• تحديد كيفية بناء الأداة الأولى:

تتمحور أسئلة دليل المقابلة مع عينة المراهقين على أربعة بنود:

❖ البند الأول: يتكون من سؤالين يحددان أصل التصنيفية المسماة "الكويف".

❖ البند الثاني: يتكون من سؤال يستشكل عن سبب الظاهرة الاجتماعية 'الكويف'.

❖ البند الثالث: يتكون من سؤال يبحث عن الدافع إلى اقتناء التسريحة المسماة الكويف.

❖ البند الرابع: يتكون من سؤال يوصلنا إلى تعارض أو توافق الجانب ألقيمي للمراهق مع الظاهرة.

• تحديد أبعاد الأداة الأولى:

* أما المقابلة الأولى المجرات مع الأولياء، فتتكون من ثلاثة بنود تمكننا من معرفة موقع الأولياء بين الظاهرة و المراهق.

❖ البعد الأول: يتكون من سؤالين يفضيان إلى البحث عن أصل التسريحة.

❖ البعد الثاني: و يتكون أيضا من سؤالين نحاول من خلالهما رؤية الأولياء لأسباب الظاهرة.

❖ البعد الثالث: عبارة عن أربعة أسئلة يفترض أن تكون حلول مقترحة لعلاج الظاهرة.

3.4.3.. استبانة موجهة لعينة الدراسة:

و لبنائها، تم الاعتماد على نفس الدراسات السابقة و اعتماد خبرة الباحث كمحك في جمع أهم العلامات و المؤشرات التي يحتاجها في تفسير وجود الأثر من عدمه.
يتكون الاستبيان من 30 بندا موزعة على متغيرات الدراسة و الموضحة في الجدول التالي:
الجدول (3):

خصائص الاستبيان /الموجه لأفراد العينة

المتغير	البعد	عدد البنود
1	تاريخ التسريحة	10
2	الشخصية	10
3	الهوية	10

بين الجدول (3) عدد العينة التي بلغ 100 فردا يتم استجوابهم عن طريق استبيان يتكون من 30 بندا موزعة على ثلاثة (3) أبعاد حيث يأخذ كل بعد 10 بنود من أصل مجموع بنود الاستبيان: بعد تاريخ التسريحة، بعد التسريحة و أثرها على الشخصية، و التسريحة و علاقتها بالهوية.

3.4.3.1. بعض الخصائص السيكمترية للاستبانة:

حرصت الدراسة على التحقق من الخصائص السيكمترية للاستبيان الموجه للمراهقين، لضمان تمتعه بدرجة مقبولة من الصدق والثبات، بما يعزز موثوقية النتائج المستخلصة.

أولاً: الصدق (Validity)

أ. الصدق الظاهري وصدق المحتوى

تم عرض الاستبيان في صيغته الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في علم النفس والأنثروبولوجيا وعلوم التربية، وذلك بهدف:

- التأكد من ملائمة البنود للفئة العمرية المستهدفة.
 - وضوح الصياغة اللغوية وخلوها من الغموض.
 - مدى تمثيل البنود للأبعاد النظرية (الهوية، الانتماء، التأثير الثقافي، الثقة بالنفس
- وقد تم تعديل بعض البنود وحذف أخرى بناءً على ملاحظات المحكمين، مما يعزز صدق المحتوى.

ب. الصدق البنائي

تم التحقق من الصدق البنائي عبر دراسة الاتساق الداخلي بين البنود المنتمية إلى كل بعد، من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية للبعد الذي ينتهي إليه.
وقد أظهرت النتائج وجود معاملات ارتباط دالة إحصائياً، مما يدل على أن البنود تقيس البعد النظري نفسه بدرجة مقبولة.

ثانياً: الثبات (Reliability)

تم التحقق من ثبات الاتساق الداخلي و بقوة بعدما تم استخدام معادلة (معامل ألفا كرونباخ) وقد بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ مستوى مقبولا (0.65) كما أنه يفترض عادة $0.70 \leq$ في الدراسات الإنسانية، مما يشير إلى اتساق داخلي جيد بين البنود.

3.4.4.. الملاحظة بالمشاركة:

حرصا على تفعيل البحث الميداني، اعتمدت الدراسة مبدئيا على تقنية الملاحظة بالمشاركة و ذلك لتعزيز المنهج الاثنوغرافي من خلال الجلوس بمحلات الحلاقة و الصالونات من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ إمكانية جمع بيانات غنية و وفيرة عن مجتمع و عينة الدراسة.
- ✓ تكوين صورة واقعية عن تصنيفة/تسريحة الكويف Quiff
- ✓ الوصول إلى تحليل عميق وتفسير أكثر دقة
- ✓ اعتماد الانتباه و التركيز الحسي في جمع الحقائق
- ✓ الملاحظ هو الذي يقرر ويحدد المعلومات وليس المبحوث
- ✓ يعد مجتمع البحث عينة شاملة ويكون كل فرد في المجتمع مصدرا للمعلومات مما يتيح المجال الحصول على معلومات أكثر دقة وشمولية.

5.. عرض النتائج وتفسيرها:

بعد تطبيق أدوات الدراسة على العينة القصدية، تم جمع البيانات التالية:

1.5.. عرض وتفسير نتائج الأداة الأولى: الإستمارة الموجهة لعينة المراهقين.

و هي التي تم تطبيقها على العينة المتكونة من 100 مراهقا، فجاءت الاستجابات على الشكل التالي:

1.1.5.. عرض وتفسير نتائج البند الأول: [أصل التصنيفة المسماة The Quiff]

عند سؤال العينة عن الأصول التكوينية للظاهرة المسماة 'كويف' تبين مايلي:

الجدول (4)

استجابات العينة على أصل الظاهرة الاجتماعية The quiff

البند الأول		
لا	نعم	البدائل
10	90	التكرار
% 10	% 90	النسبة المئوية
100		المجموع

يتضح لنا جليا أن النسبة 90 %مرتفعة جدا و توجي إلى أن المراهقين على دراية جيدة بأصل الظاهرة الاجتماعية The quiff ، و يعلمون أن أصلها ليس عربي و لا ينتمي إلى الثقافة أو العرف الإسلامي ، بل ترجع

أصولها إلى الحضارة الغربية، و 10 أفراد فقط من العينة ليس لهم دراية عن مصدر هذه التسريحة ولا أين ظهرت. لكن ما يلفت النظر هو عدم معرفتهم للأصول الفكرية لهذه الظاهرة. قام أخصائون اجتماعيون بعرض دراسة إيتيمولوجية على "أصول تسريحة La quiff"، فاهتدوا إلى أنها الفكرة قديمة قدم وجود الإنسان. فبدأت باليونان على شكل قلنسوة ضيقة تحاصر الرأس إلى أن أصبحت بالعالم كله شعرا يعبث به يمنة ويسرة.

2.1.5.. عرض وتفسير البند الثاني: [أسباب انتشار الظاهرة]:

يتعلق هذا البند بأسباب انتشار الظاهرة

الجدول (5)

استجابات العينة على أسباب انتشار الظاهرة.

البند الثاني			
المتغير	مواقع التواصل الاجتماعي	الصدقة	مشاهدة مباريات كرة القدم
التكرار	30	10	60
النسبة المئوية	30 %	10 %	60 %
المجموع	100		

يتضح من خلال الجدول (5) أن 60 % من المراهقين قد وصلت إليهم فكرة التصفيفة المسماة "كويف" عن طريق مشاهدة مباريات كرة القدم وتأثرهم باللعبين للأندية الأوروبية، لذا يمكننا القول أن نظرية "د. عيسى الشماس" في أثر الفضائيات على فكر وسلوك المراهق تصدق على العينة الحالية. أما المتغيران الآخران [الصديق ولعب كرة القدم] فقد كان لكل واحد منهما 40 بالمئة، لكن إذا ما دققنا النظر نستنتج مايلي:

المتغير 'الصديق' وصلت إليه التصفيفة من طريق التلفاز أو الانترنت، وأيضاً المتغير 'لعب كرة القدم' رآه المراهق بالتلفاز فتأثر به فتمظهر بتصفيفته. من هنا نخمن أن المراهق بمدينة تيارت أصبح يحاكي كل السلوكات والأفكار والظواهر الاجتماعية التي يراها ويشاهدها حيث يرجع ذلك إلى جملة الأسباب التي عالجناها آنفاً. فالهوية لدى مراهق العينة منخفضة والثقة بالنفس في مستوى منخفض أيضاً.

يمكننا أن نتساءل عن سببية هذا الضعف أو النقص في كل من مستوى الهوية والثقة بالنفس، فيتم إرجاعه إلى مشكل 'الانتماء' و ضعف مستوى الوازع الديني اللذان يمثلان حصناً للشخصية مهما كان مصدرها، فكلما زادت درجة الانتماء إلى الذات والأرض واللغة والعشيرة بكل أنماطها وتقاليدها وعاداتها كلما رفضت الشخصية كل الظواهر الاجتماعية السلبية الدخيلة رفضاً عشوائياً، وكلما كان الوازع الديني أقوى، كلما كانت الشخصية فذة لا يتغلغل إليها إلا السلوك الذي يتميز بالسواء. وهذا ما أثبتته دراسات علمية ميدانية كثيرة على "شعب الأميش Amish People" الذي هاجر من هولندا وألمانيا فراراً من الحرب والعنصرية إلى أمريكا فحافظ على هويته وانتمائه وطقوسه الدينية برفضه قبول الفضائيات وكل التقنيات

التي تهجن الفطرة الإنسانية. و على سبيل المثال لا الحصر دراسة بجامعة Elizabethtown College سنة 2013..

و عند قراءة و مناقشة النتائج المحصل عليها في الجدول (5) من المنظور النفسي العيادي نجد مايلي:
1. آلية التماهي (Identification) :

تشير نسبة 60% المرتبطة بمشاهدة مباريات كرة القدم إلى أن المراهقين يميلون إلى *التمائل النفسي مع لاعبي كرة القدم* بوصفهم رموزاً للنجاح والقوة والقبول الاجتماعي. في علم النفس النمائي، تُعدّ مرحلة المراهقة مرحلة بحث عن نموذج يُحتذى به، وهو ما أشار إليه إريك إريكسون في سياق أزمة الهوية. فالمرهق لا يقلّد التصفيفة في حد ذاتها، بل يقلّد "الرمز" الذي تمثله: الشهرة، الرجولة، القوة، الاعتراف الاجتماعي.

أما أنثروبولوجيا كرة القدم كمنظومة رمزية معولمة

تُظهر النسبة المرتفعة (60%) أن كرة القدم لم تعد مجرد رياضة، بل أصبحت منظومة رمزية لإنتاج الهوية. فاللاعب العالمي يمثل نموذجاً ثقافياً عابراً للحدود، مما يجعل المراهق ينتمي رمزياً إلى جماعة كونية. يمكن فهم ذلك في ضوء مفهوم "الرأسمال الرمزي" لدى بيير بورديو، حيث يسعى الفرد إلى اكتساب قيمة اجتماعية عبر تبني رموز ذات شرعية عالمية.

3.1.5.. عرض وتفسير البند الثالث:

يتعلق هذا البند بدوافع انجذاب أفراد العينة إلى الظاهرة الاجتماعية.

الجدول (6)

أسباب انجذاب المراهقين نحو التصفيفة المسماة *The quiff*.

البند الثالث		المتغير
الفضول	الأناقة	المتغير
20	80	التكرار
% 20	% 80	النسبة المئوية
100		المجموع

يوضح الجدول (6) أن 80 % من أفراد العينة اقتنوا التصفيفة و تمظهروا بها بدافع الأناقة و الظهور في شكل جديد و متميز بين أفراد المجتمع، كما أننا نلاحظ فقط 20 % أفراد من العينة اقتنت التسريحة المسماة "كويف" بدافع الفضول كما تقرر ذلك من تحليل استجاباتهم لأدوات جمع البيانات. هنا لابد من قراءة سيكولوجية لسلوك انتقاء الظاهرة حيث يقول الأخصائي النفسي عبد العزيز النغيشي في دراسته الموسومة ب: 'رحلة البحث عن الهوية' بأن هوية الشخص تعد بمكوناتها وطريقة تربيتها وتاريخها، من المؤثرات المهمة في سمات الشخصية؛ فيقال شخصية قوية، أو ضعيفة، وشخصية مستقرة أو مهزوزة،

وشخصية واضحة، أو غامضة، وشخصية ذات مبدأ أو متقلبة... إلخ. ويضيف قائلا: "لابد أن تكون الحياة عند المراهق ذات معنى وهدف، ولابد أن ينضوي تحت شعار يكسب الحياة قيمة وجدية، ومن هنا ترد على المراهق التساؤلات مثل: (من أنا؟) و(ما غاية وجودي؟) و(ما هي وظيفتي في الحياة وفي المجتمع؟) و(إلى أي درجة أنا حر في سلوكي وأعمالي، وفي علاقاتي بما حولي؟)، ويبدأ التفكير في غايات الأشياء، والبحث عن الأسباب والعلل للمواقف، والأوامر والنواهي، وينمو داخله شعور بالمقت للتسليم الأعمى، والكره للتلقين." و يوضح بأن الانتقال من مرحلة الى أخرى يغير من مضمون المرحلة و شكلها في الوظائف و الغايات و الأهداف: "لتكوين الهوية، فتتمثل في تغير نظرة المجتمع للمراهق، من حيث مرحلته، ووظيفته، وأهدافه، وفي تغير نظرة المراهق لنفسه من حيث المهمة، والدور الاجتماعي المنتظر منه، والنظرتان تلحّان على الفتى والفتاة وتنهماهما إلى أن عهد البساطة، والاعتماد على الآخرين قد انتهى، ولابد من صورة جديدة للتعامل والتصرف، ومن تغيير في المواقع، والوظائف في الأسرة، والرفقة، والمدرسة، والمجتمع." ، إذا المجتمع ينتظر من المراهق التعاون و المساهمة في بناء الصرح الحضاري للمجتمع الذي يعيش فيه و ليس العكس.

و عليه فالانتقاء بدافع الأناقة و الذي يخرج عن العرف العام لنمطية اللباس و 'التمجسد' التي ينضوي تحتها تسريحة الشعر، أو الوشم، أو إظهار مناطق معينة من الجسد، كل هذه المظاهر إنما تفسر في بوتقة الانتماء، الهوية، و الشخصية في الفترة العمرية المسماة 'المراهقة' و أي تمرد على المألوف و النمطية العرفية إنما هو محاولة إما لإثبات الاستقلالية التامة عن الجماعة، أو فقط ال 'التجريب' من باب الفضول.

نستخلص من خلال ارتفاع نسبة الأناقة (80%) يشير نفسياً إلى:

- قوة الحاجة إلى تأكيد الهوية الذاتية لدى المراهقين.
 - الاهتمام بالصورة الجسدية والمظهر كوسيلة للحصول على القبول الاجتماعي.
 - حساسية مرتفعة تجاه نظرة الآخرين. (Self-image & Social approval).
 - ارتباط الأناقة بمفهوم تقدير الذات خاصة في مرحلة المراهقة التي تتسم بتشكيل الهوية.
- مرحلة المراهقة تتميز بما يسميه علماء النفس بـ "الوعي الذاتي المفرط"، حيث يصبح الفرد أكثر انشغالاً بكيف يراه الآخرون، مما يجعل المظهر الخارجي أداة أساسية لبناء المكانة الاجتماعية.
- أما أنثروبولوجيا الأناقة ليست مجرد مظهر، بل هي:
- رمز للانتماء لجماعة معينة.
 - وسيلة لإظهار المكانة داخل النسق الاجتماعي.
 - انعكاس للقيم السائدة في الثقافة المعاصرة (ثقافة الصورة، الاستعراض، الرمزية الجسدية).
- في المجتمعات الحضرية الحديثة، يصبح الجسد والمظهر لغة اجتماعية غير لفظية تعبر عن الهوية والانتماء الطبقي أو الثقافي.

5.. عرض وتفسير البند الرابع:

و هنا نعالج استجابات المراهقين عن موقفهم القيمي من التصفيفة.

الجدول (7)

استجابات المراهقين عن موقفهم من التسريحة.

البند الرابع		المتغير
لا تتعارض مع القيم الاجتماعية	تتعارض مع القيم الاجتماعية	
75	25	التكرار
% 75	% 25	النسبة المئوية
100		المجموع

نجد في الجدول رقم (7) أن 75 % من المراهقين لا يرون غضاضة في انتقائهم التسريحة المسماة "الكويف"، وأن حتى أوليائهم أو الجماعة التربوية في المؤسسات التعليمية لا يهتمون كثيرا بما يفعل أولادهم بأنفسهم و ذلك من خلال المقابلات معهم، فعندما يعتقد المراهق أن هذه الظاهرة التي يرفضها حتى الأوربيون أنفسهم و يرونها سلوكا غير سويا، وهذا ما أثبتته الدراسة الاجتماعية المسحية التي قام بها الأستاذ 'فيل بيدل' (2017) تحت عنوان 'ما وراء الهدب و دائرة الشعر (الكويف)'، بعدد من المدارس على مراهقين بتسريحة الكويف، فتوصل إلى أنها تمرد على المجتمع و كل الأطر الاجتماعية، كما يراها الكثير من أفراد المجتمع بأنها تسريحة غير سوية. أما النسبة 25 % الممثلة لأفراد العينة، فهؤلاء يجدون صعوبة في التكيف مع الأسرة و المجتمع بهذه الظاهرة السلوكية، لأنها تمثل حرجا اجتماعيا لهم، و بالتالي قد ينتج عنها رفض جماعي لهؤلاء الأفراد

2.5.. عرض و تفسير نتائج الأداة الثانية: المقابلة مع الأولياء (أو الأساتذة أو التربويين):

جاءت النتائج المحصل عليها مع الأولياء على النحو التالي:

1.2.5.. خصائص العينة الثانية:

تتميز العينة الثانية و المتمثلة في بعض أولياء الأمور بما يلي:

الجدول (8)

توزيع العينة الثانية بحسب السن والمستوى التعليمي

المستوى التعليمي			السن		المتغير
متوسط	ثالثة ثانوي	جامعي	65-45	45-30	
05	30	15	15	35	التكرار
% 10	% 60	% 30	% 30	% 70	النسبة المشوية
$\bar{X} = 47.66$			50		المجموع

يبين الجدول (8) المتغيرات الديموغرافية التي تتصف بها العينة الثانية (أولياء المراهقين الذين تم تطبيق الأداة الأولى عليهم) فمتوسط العمر لدى العينة الثانية كان 47.66 مما يدل على أن العينة لازلت في مرحلة عمرية مدركة جيدا للمتغيرات الاجتماعية التي تحوم بها و بأفراد عائلتها و من بينها الأولاد، كما أن 60 % من العينة تتمتع بمستوى تعليمي قاعدي جيد حيث تحصلوا على مستوى السنة الثالثة ثانوي الذي يضمن للفرد مستوى لأبأس به من التحليل و التفسير و المقارنة حسب الكثير من الدراسات، كما أن 30 % من العينة ذووا مستوى تعليمي جامعي بين الليسانس الكلاسيكي و الماستر 2، و هذا أيضا مؤشر جيد يعين على إدراك الأولياء

للمتغيرات و التغيرات في الإطار الاجتماعي و الثقافي للمجتمع الجزائري، و فقط 10 % من أفراد العينة توقفوا عن الدراسة بين 8 و 9 أساسي بمرحلة المتوسط من النظام القديم.

2.2.5.. عرض وتفسير نتائج البند الأول: [أصل التصفيقة المسماة The Quiff]

من حيث البند الأول تبين مايلي:

الجدول (9)

استجابات العينة على أصل الظاهرة الاجتماعية : الكويف

البند الأول (معرفة أصل الظاهرة)		
لا	نعم	البدائل
15	35	التكرار
30 %	70 %	النسبة المئوية
50		المجموع

عند قراءة نتائج البند الأول من خلال الجدول (9) نجد أن 70 % من أفراد العينة يعرفون أصل الظاهرة و أنها وجدت بأوربا أولا، لكن الغريب في الأمر أن 30 % أيضا من الأولياء أو بديلهم و هي نسبة نوعا ما كبيرة بالمقارنة مع سنهم و مستواهم الدراسي و مكانتهم الاجتماعية يجهلون جذورها و مكان ظهورها.

ما يمكن استنباطه من خلال نتائج البند الأول المتعلق بعلم الأولياء بهذه التسريحة ، تسريحة العصر أو الاستقلالية، أن الأولياء لا ينتهون لسلوكات أولادهم و لا إلى مراقبة البعد ألقبي في تصرفاتهم، و إغفال مصاحبة الأطفال في بعد التمثيل و التعبير الجسدي، و هذا ما أكدته الكثير من الدراسات الاجتماعية و الأنثرو-نفسية في السياق الجزائري مثل دراسة كل من زهية زويش (2024) في دراستها الميدانية الموسومة ب: 'القيم الأخلاقية في معتقل الانحرافات المجتمع الجزائري نموذجا'، و دراسة بوفولة بوخميس (2007) الموسومة ب: 'أنساق القيم وأساليب التربية الوالدية'، و دراسة وسام صابة و هدى لبريمة في مذكرتهما المنجزة (2019) من جامعة محمد الصديق بن يحيى بجيجل و المسومة ب: 'الرقابة الوالدية و علاقتها باستخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك أنموذجا' على السياق الجزائري، فكل هذه الدراسات أفضت إلى أن الكثير من الأولياء في الجزائر:

- قليلوا الاحتكاك و المصاحبة لأبنائهم
 - مستوى الحوار و التواصل مع أبنائهم منخفض
 - منهمكون كليا في تلبية الحاجات الفسيولوجية لأبنائهم و إهمال الكثير من الجانب الوجداني و العلائقي.
 - غير منتهين لاهتمامات و رغبات أولادهم
- فمكذا نتائج، لا عجب في عدم علم الأولياء لمصدر و أصل تسريحة الشعر المسماة 'الكويف' و الوصف الذي يلحق بها.

3.2.5.. عرض وتفسير نتائج البند الثاني:

من حيث البند الثاني تبين مايلي:

الجدول (10)

استجابات العينة على أسباب إنتشار التصنيفية المسماة 'الكويف'

البند الثاني (أسباب انتشار التصنيفية المسماة The Quiff)			
المتغير	مواقع التواصل الاجتماعي	مباريات كرة القدم	التقليد للأصدقاء
التكرار	15	20	15
النسبة المئوية	% 30	%40	% 30
المجموع	50		

يوضح الجدول (10) أن 40% من أفراد العينة (الأولياء) يعون جيدا أسباب انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية حيث تم إيعازها إلى مشاهدتهم المستمرة للاعبين كرة القدم العالمية خاصة (Barça et Real Clubs) و بدرجة كبيرة جدا، و أن 30 % منهم يرون أن الظاهرة تسلفت إلى أبنائهم من خلال إدمانهم على مواقع التواصل الاجتماعي، و 30 % الأخيرة تسلفت إليهم التسريحة من تقليدهم لأصدقائهم و رفقاءهم. و قد اتفقت هذه الدراسة في نتائجها حول الأسباب التي كانت وراء انتقاء التصنيفية (كويف) كما يدركها الأولياء مع ما توقعه الباحث حيث تقاربت النسب بين الأسباب و المتمثلة في:

- مواقع التواصل الاجتماعي حيث يقضي المراهقون 25% من اليوم (24 ساعة) يتابعون محتويات متنوعة بدون رقابة والدية و يقلد كل ما ينال إعجابه دون معرضة من الأولياء كما أثبتت ذلك دراسة صابة هدى (2019).
- مباريات كرة القدم هي من بين الأسباب المباشرة و القوية في تأثر الشباب باللاعبين و تقليدهم في كل شي:

- صورة الجسم من وشم و تصنيفية الشعر و و الغرز Piercings

- الأزياء و الملابس

- لغة الجسد

4.2.5.. عرض وتفسير البند الثالث: والذي يتعلق بمدى وعي الأولياء بالحلول المقترحة:

حيث تم استجواب العينة من حيث قبولها لبعض التدخلات العلاجية بأسئلة مغلقة (نعم/لا)، فكانت الاستجابات على النحو التالي:

الجدول (11)

يوضح بعض الاقتراحات والحلول للظاهرة المدروسة.

البند الأول		
لا	نعم	المتغير
00	50	التكرار
% 00	% 100	النسبة المئوية
50		المجموع

يتضح من خلال الجدول (11) أن كل عينة الأداة الثانية مدركة تماما لخطورة الوضع و مدى انصياع الأبناء (المراهقون) وراء المحتويات التي يتابعونها، بالتالي فهم مدركون أيضا أنه لابد من تدخلات على مستواهم تعمل على التخفيف من شدة التقليد المطلق لكل ما يشاهدونه في المواقع الالكترونية و المباريات و غيرها من مصادر السلوكات الجسدية غير المتكيفة، فضرورة مواجهة الظاهرة السلوكية المسماة "تصفية الكويف" على وجه الخصوص لابد أن تكون سريعة و بالطرق العلمية و العملية التي تضمن نتائج ايجابية قريبة و أخرى مستقبلية. و قد تم عرض حزمة من المقترحات كاستراتيجيات تدخلية استعجالية و وافقوا عليها بالإجماع:

- تخصيص مدة زمنية يومية لمصاحبة الأبناء
- معرفة الأولياء استعمال المواقع الالكترونية و الانترنت و الذكاء الاصطناعي
- وجوب اطلاع الأولياء على المحتوى الذي يتابعه أبنائهم.
- مناقشة الأولياء للمحتوى الذي يتابعه الأبناء
- تعزيز القيم الدينية و الاجتماعية و الثقافية المحلية لدى المراهقين

6.. الاستنتاجات العامة:

تكشف نتائج الدراسة أن تصفية 'الكويف' لا يمكن اختزالها في كونها موضحة جمالية عابرة، بل تمثل ممارسة رمزية تُجسد تحولات أعمق في بنية الهوية والانتماء لدى المراهق في الوسط التاهرتي. ومن هذا المنطلق، يمكن مناقشة النتائج عبر المحاور الآتية:

أولاً: الجسد بوصفه مجالاً لإعادة إنتاج الهوية

تؤكد المعطيات الميدانية أن المراهق لا يتعامل مع التصفية باعتبارها اختياراً تجميلاً محايداً، بل كوسيلة لإعادة تشكيل صورته أمام ذاته وأمام جماعة الأقران. وهنا يصبح الجسد - وبالأخص الشعر - مجالاً للتعبير الرمزي.

من منظور أنثروبولوجي، يُعدّ الجسد فضاءً ثقافيًا يُعاد من خلاله إنتاج القيم والرموز. فتبني تصفية 'الكويف' يعكس محاولة للانخراط في نموذج جمالي عالمي، وهو ما يشير إلى تحوّل مرجعية الجمال من المحلي إلى العابر للحدود.

ثانياً: إشكالية الهوية في مرحلة المراهقة

أظهرت النتائج المحصل عليها من خلال الأداة الأولى وجود مؤشرات على ضعف الثقة بالنفس وميل واضح إلى التقليد. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية أزمة الهوية لدى 'إريك إريكسون'، الذي اعتبر أن المراهقة مرحلة حاسمة في تشكل الهوية، تتسم بالصراع بين الهوية وتشتت الأدوار. إن تبني نموذج جمالي عالمي قد يمثل محاولة لتجاوز حالة القلق الهوياتي، عبر الاحتماء بهوية رمزية جاهزة توفر شعوراً مؤقتاً بالانتماء والقوة.

ثالثاً: العولمة وإعادة تشكيل الذوق الجمالي

تشير النتائج المحصل عليها من خلال الأداة الأولى إلى الدور المحوري لوسائل التواصل الاجتماعي وأندية كرة القدم العالمية في نشر الظاهرة. ويمكن تفسير ذلك في ضوء مفهوم "العالم المتخيّل" الذي تحدث عنه 'بندكت أندرسون'، حيث تتشكل انتماءات تتجاوز المجال الجغرافي المحلي.

كما يمكن استحضار تحليل بيير بورديو لمفهوم "الذوق" باعتباره تعبيراً عن موقع اجتماعي ورأس مال رمزي. فتبني تصفية معينة قد يمثل سعيًا لاكتساب رأس مال رمزي داخل جماعة الأقران، حتى وإن تعارض مع الذوق التقليدي المحلي. بعبارة أخرى، الذوق هنا لم يعد نابعاً من البنية الثقافية المحلية، بل أصبح نتاجاً لتدفقات ثقافية معولمة.

رابعاً: صراع المحلي والعالمي

تكشف الدراسة عن توتر بين الانتماء إلى التراب والدين والمجتمع من جهة، والانجذاب إلى النموذج الجمالي العالمي من جهة أخرى. وهذا الصراع لا يُفهم كرفض للهوية المحلية بقدر ما هو إعادة تفاوض معها. فالظاهرة لا تعني بالضرورة قطيعة ثقافية، بل قد تعكس محاولة لخلق هوية هجينة (Hybrid Identity) تجمع بين الانتماء المحلي والتأثر العالمي. وهنا تظهر العولمة لا كقوة طمس ثقافي، بل كحقل لإعادة التشكيل الرمزي.

خامساً: محلات الحلاقة كفضاءات اجتماعية رمزية

أظهرت الملاحظة بالمشاركة أن محلات الحلاقة ليست مجرد أماكن خدماتية، بل فضاءات لإنتاج المعنى. فهي تمثل نقاط التقاء تتشكل فيها أنماط المحاكاة والتقليد، ويتم فيها تداول الخطاب الجمالي الجديد. من منظور أنثروبولوجي، يمكن اعتبار هذه الفضاءات مواقع لإعادة إنتاج الثقافة الشبابية، حيث يتحول الحلاق إلى وسيط ثقافي ينقل النموذج العالمي إلى السياق المحلي.

و عليه خلصت الدراسة إلى الافتراضات التالية:

تؤكد النتائج أن ظاهرة تصفية 'الكويف' في الوسط التاهرتي تعكس:

• تحولات في مرجعية الجمال من المحلي إلى العالمي.

• حالة تفاوض هوياتي لدى المراهق.

• سعيًا لاكتساب رأس مال رمزي داخل جماعة الأقران.

- تأثيرًا واضحًا للعولمة الرقمية في إعادة تشكيل الانتماء.
- معظم المراهقين يعلمون أين ظهرت التصنيفة المسماة بالكوييف.
- تعتبر العوالم، الانترنت، وسائل الاتصال، و الذكاء الاصطناعي أهم العوامل التي أدت الى انتشار الظاهرة الاجتماعية 'الكوييف'
- تعتبر وسائل الإعلام و الاتصال و نخص منها القنوات الفضائية التلفزيونية و الشبكة العنكبوتية أداة فعالة لعوالم الظواهر الاجتماعية.
- كرة القدم سبب كاف في تغلل ظواهر اجتماعية دخيلة الى المجتمعات العربية المسلمة.
- ضعف التربية القيمية الأسرية و تعزيزها لدى الأبناء
- ضعف الانتماء إلى المنظومة القيمية المجتمعية
- التوافق الكلي عند الأولياء (أو الأساتذة أو المربين) على ضرورة مكافحة هذه الظاهرة المرضية بالأساليب و الطرق المنهجية و الفعالة.
- ضعف/غياب المراقبة الوالدية للأبناء.
- نقص الجانب الإرشادي و التوعوي في الأوساط المجتمعية حول الظواهر الاجتماعية المرضية.

7.. الخاتمة:

أن يستوعب الإنسان "جسده" ثقافيا ، يعني "وعيه بذاته " كما بين بورديو ، فيعني هذا تسويغا إلى مفهوم الانسان العالمي في كل أبعاده القيمية ، و الاجتماعية ، و الاقتصادية ، و السياسية و حتى الجسدية المظهرية لم تنجو من ذراع رعى العوالم: عوالم المادة و الجوهر.

فتزعم الدراسة أنها قد رفعت الغطاء التاريخي عن ظاهرة الكوييف ، و عن الأساليب التي مكنت من تغلغلها في الأوساط الشبابية لمنطقة تيارت التي عرفت بثقافتها اللباسية و المظهرية المتميزة و المتجذرة في نفسيات أبنائها على الأقل الأجيال التي سبقت العينة محل الدراسة. و قد يسأل أحدكم عن عدم وجود أثر للمدخل الوظيفي للدراسة ، فنقول أننا نقبنا كثيرا في وظيفية الظاهرة ، فلم نجد لها و وظيفة اجتماعية غير الهوية التي رسمتها بين الأجيال.

و من خلال النتائج التي توصلنا إليها ، فلا بد من دراسات انثروبولوجية ، و اجتماعية ، و نفسية لظاهرة تصنيف الكوييف ، و التنبؤ بما ستؤول اليه مستقبلا حتى يسلم البناء الاجتماعي من التغير العكسي و يحفظ للجماعة دورها و وظيفتها و وجودها الاجتماعي داخل المجتمع. و للاستئناس فقط ، فظاهرة السراويل الهابطة أو المعكوفة أو هايبي و Dechiré أو اسم آخر عقت الكوييف بسنة من ظهورها.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبحاث سلسلة اليرموك ، سلسلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 22 ، العدد 2 ، حزيران 2006
- أليسون فيلدا ، عدم الرضا عن المظهر الخارجي يؤدي الى الاحباط ، دراسة أكاديمية سيكولوجية بجامعة هوفنباخ ، ألمانيا 20010.
- بارنار روي ، Sang Sucre Pouvoirs Codés et medine amere ، رسالة دكتوراه ، جامعة لافال ، كيبك ، 2002
- بوخميس.بوفولة.(2017). أنساق القيم وأساليب التربية الوالدية. المجلة الجزائرية للدراسات الاجتماعية. 2.2.

- جون توميلنسون ، العولمة و الثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان ، منشورات عالم المعرفة ، 2008
- زهية.زويش.(2024). القيم الأخلاقية في معتقل الانحرافات: المجتمع الجزائري أنموذجا. مجلة الأسرة و المجتمع. 12.1
- عباس محمود عوض ، علم النفس الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعي الاسكندرية ، 1994.
- عبد العزيز المنصور، العولمة...و الخيارات العربية المستقبلية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25 ، العدد الثاني 2009.
- عبد العزيز النغيشي، رحلة بحث عن الذات ، مكتبة الكويت ، 2005
- العربي بخي ، التربية العائلية في الاسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- عيسى الشماس.(2005). تأثير الفضائيات التلفزيونية في الشباب ، دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة دمشق. مجلة جامعة دمشق. المجلد 21. ع 2
- محمد بن عبد الله الزامل ، الدين و الضبط الاجتماعي ، مطبوعات جامعة الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، السعودية ، 2010
- هدى محمد القناوي ، سيكولوجية المراهقة ، الطبعة 1 ، مكتبة الأنجلو-مصرية ، 1992.
- وسام.صباة و آخرون.(2019). الرقابة الوالدية و علاقتها باستخدام الاطفال لمواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك أنموذجا. كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية. جامعة محمد الصديق بن يحيى. الجزائر
- وليد أحمد السيد (2010)، الهوية و التراث و العولمة ، مقاربات نظرية أساسية: دراسة ميدانية ، جامعة لندن
- وليد سميح عبد العال.(2015). الغزو الفكري و التيارات المعادية للإسلام. اصدارات شبكة الألوكة
- Jan.Stets and R.T.Serpe.(2013). Theory of Identity. Springer Science &Business Media Dordrecht 2 .

المواقع الالكترونية

- مركز الجزيرة لتطوير الذات ، هل المظهر الخارجي يؤثر على العلاقات الاجتماعية ، 20013.
- مجموعة من الباحثين الاجتماعيين ، The Quiff ، دراسة تاريخية لظاهرة اجتماعية على موقع المعارف الشهير: الرابط:

<http://visforvintage.net/2013/07/18/history-of-the-quiff-hairstyle>

موقع "بيت" ، دراسة عن طريق صبر الأراء حول : هل المظهر الخارجي يؤثر في التوظيف.

<http://www.bayt.com/ar/research-report-16522>